

## قاعدة "التقية"

و اعلم بأنّ ضابط التقيّة قاعدة معروفة سنّية  
بحجّة الكتاب و الإجماع و سنّة صحّت للتّابع

\*\*\*\*\*

التقيّة هي ستر الاعتقاد و كتمان الإيمان عن المخالفين للوقاية من التعرّض للضرر المادّي و المعنوي ، وهي أحد التكاليف الشرعيّة على كل مسلم ، و جذور التقيّة في القرآن الكريم و الأحاديث الإسلاميّة.

### التقيّة في النظرة القرآنيّة

نجد في القرآن الكريم و الذكر الحكيم آيات عديدة في هذا المعنى ، نذكر بعضها فيما يلي :

أ - قوله تعالى في سورة آل عمران ، الآية 28 :

( لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاهُ وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ) .

فهذه الآية شاهد للحقيقة التي ذكرناها ، وأنه لا يجوز إبراز المحبة للكفار إلا من أجل حفظ النفس وتوقّي الأخطار ، ففي هذه الحالة يجوز إبراز المحبة لهم .

ب - قوله تعالى في سورة النحل ، الآية 106 :

( مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَ لَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ) .

يقول المفسرون - كالسيوطي في الدر المنثور - في شأن نزول هذه الآية الشريفة أنّ عمار بن ياسر و أباه وأمه ابتلوا بالكفار والمشركين ، فعرضوا عليهم أن يكفروا وأن يتركوا دين الإسلام ويرجعوا إلى دينهم الأول ، فشهد من كان مع عمار بالوحدانية لله سبحانه ونبوة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ، فاستشهد بعض وعذب بعض ، وأما عمار فقد ابرز خلاف ما يعتقد تقيّة ، وقال بلسانه ما يرضي الكفار . فلما ذهب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان في قلق وعدم ارتياح مما صدر منه ، فهدّاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسكّن عليه ، فنزلت الآية المذكورة :

فيتّضح من هذه الآية ومن أقوال المفسرين أنّ التقيّة - التي هي كتمان العقيدة لحفظ النفس وللوقاية من التعرّض للضرر المادي والمعنوي - كانت على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد أفرّها دين الإسلام .

## التقية عند الإمامية

لما كانت الحكومات الظالمة لبنى أمية وبنى العباس ومن تلاهما في مختلف العصور قد شنت حرباً شعواء ضد الشيعة ، فحاولت قتلهم ، استخدم الشيعة أسلوب التقية القرآني للحفاظ على أرواحهم وأرواح إخوانهم خلال تلك الظروف القاسية .

ومن الواضح أنه في مثل هذه الأجواء التي خيم عليها الاستبداد والظلم لا يوجد سبيل آخر للشيعة للنجاة من هذه المحنة ومن هذا الظلم الذي هدّد كيان الشيعة بالفناء . ولهذا فلو لم يسلك حكام الجور وأتباعهم سبيل قتل وتعذيب وإقصاء الشيعة لما كان مبرراً للشيعة في استخدام التقية .

الجدير بالذكر أنّ التقية لا تختص بالشيعة ، بل إنّ بقية المسلمين يقولون بها أيضاً تجاه العدو الفاجر الذي يخالف جميع المذاهب ؛ كالخوارج ، والحكومات الظالمة التي لا تتحرّج من سفك الدماء ومن كلّ حرام ، ففي صورة عدم إمكان مواجهتهم يلتجئون إلى درع التقية ، فيسترون عقيدتهم لحفظ دمائهم .

## التقية في النظرة الروائية

ههنا روايات متواترة نشير إلى نبذة منها كما يلي :

**1** حديث الإمام الصادق عليه السلام ، كما رواه في الوسائل ، الباب 24 من أبواب الأمر بالمعروف ، الحديث الرابع :

"عن أبي عبد الله ( ع ) قال : كان أبي يقول : و أيّ شيء أقرّ لعيني من التقية ، ان التقية جنة المؤمن".

**2** حديث الإمام الصادق عليه السلام ، كما رواه في نفس المصدر :  
"عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : التقية دين الله عز و جل . قلت من دين الله ؟ ! قال فقال : اي و الله من دين الله".

**3** حديث الإمام الصادق عليه السلام ، في نفس المصدر :  
"لا دين لمن لا تقية له و لا ايمان لمن لا ورع له".

**4** حديث أمير المؤمنين عليه السلام ، كما جاء في تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام :  
"التقية من أفضل أعمال المؤمنين يصون بها نفسه و إخوانه عن الفاجرين".

### **النتيجة :**

نستنتج مما مرّ الأمور التالية :

1 - إنّ للتقية جذوراً قرآنية ، واستخدام الصحابة لها وتأييد الرسول الأكرم لها دليل واضح على جوازها وتحققها والعمل بها في صدر الإسلام .

2 - إنّ الحافز لاستخدام الشيعة للتقية هو التوقّي عمّا كانوا يعيشونه من الظلم والقتل الذريع ، والذي كان يهدّد الكيان الشيعي بالزوال والفناء .

3 - عدم اختصاص التقيّة بالشيعة بل هي موجودة عند غيرهم من المسلمين أيضاً .

4 - إنّ التقيّة لا تختصّ بالتقيّة من الكفّار والمشرّكين وذلك بكتمان العقائد الإسلاميّة عنهم ، بل الملاك في التقيّة وكتمان العقائد هو حفظ النفس من العدوّ الذي لا يتحرّج من سفك الدماء ، ولا يمكن مقاومته ، أو أنّ الشرائط الحاكمة غير مناسبة لمواجهته .

\*\*\*\*\*